رؤية فنية لعناصر الطبيعة الصامتة في ضوء تأثرها بالنظم الإيقاعية للزخارف الإسلامية

أ.م.د/ مروة محمود سليمان محمد

أستاذ الرسم والتصوير المساعد بقسم التربية الفنية

كلية التربية النوعية_ جامعة طنطا

المستخلص:

في هذا البحث يتم توظيف الزخارف الإسلامية بما تتمتع به من سمات فنية وجمالية يمكن أن تضفي قيما تشكيلية جديدة مع عناصر الطبيعة الصامتة، فتُدخل عليها مسارات تشكيلية بشكل يحدث نظم إيقاعية، تُشكل نوع من الحركة التقديرية، ومنها تقوم تلك النظم بإثراء البعد التشكيلي لسطح تلك الأواني، ليصيغها بشكل أكثر تفاعلا وتعبيرا. من خلال إيقاعات متنوعة تغير من مكنونها الساكن، وتؤثر في القراءة البصرية لعناصر العمل بتتبع الحركات التقديرية لنظم الزخارف الإسلامية سواء نباتية أو هندسية، **أعتمدت الباحثة في لوحات المعرض على محورين هما:**

- رؤي فنية لعناصر الطبيعة الصامتة انطلاقا من تأثرها بالنظم الإيقاعية للزخارف الهندسية.
- رؤي فنية لعناصر الطبيعة الصامتة انطلاقا من تأثرها بالنظم الإيقاعية للزخارف النباتية.

ثم ذكرت الباحثة اهم النتائج التي خلص إليها البحث.

كلمات مفتاحية: رؤية فنية– الطبيعة الصامتة– النظم الإيقاعية– الزخارف الإسلامية

The artistic vision of still life elements as they are influenced by the rhythmic systems of Islamic decorations.

Abstract:

In this research, Islamic decorations are employed with their artistic and aesthetic features that can bring new structural values with Elements of still life, introducing structural pathways in a way that creates rhythmic systems, forming a kind of discretionary movement, among which these systems enrich the structural dimension of the surface of these pots, so as to formulate them more interactive and expressive. Through a variety of rhythms that change their still characteristics, influence the visual reading of work elements by tracking the discretionary movements of Islamic decorative systems whether plant or geometric, in designing the exhibition's paintings, **the researcher relied on two axes:**

- An artistic vision of still life elements from their influence on the rhythmic systems of geometric decorations.
- An artistic vision of still life elements from their influence on the rhythmic systems of plant decorations.

The researcher then mentioned the most important findings of the research.

Keywords: Artistic Vision - still life- Rhythmic Systems - Islamic Decoration

مقدمة المعرض

إن لوحات الطبيعة الصامتة هي إحدى أنواع الفنون التشكيلية التي تهتم بتصوير العناصر المحيطة بالإنسان، وتعتمد في موضوعها الأساسي على عناصر تتصف بالجماد، وإن كان ممكن أن يضاف لها عناصر حية خارج بيئتها مما يجعلها هي الأخرى يغلب عليها الجمود والسكون؛ لذا ففي النهاية يطلق عليها جميعاً مسمى عناصر الطبيعة الصامتة، ومن أشهر عناصر الطبيعة الصامتة الأواني التي تعتمد في تشكيلها على تأثرها بطبيعة خاماتها سواء كانت (زجاج أو فخار أو معدن،... الخ) وكذلك طبيعة الاطار المكون لشكلها والمحدد لكتلتها، وأيضا معالجة سطحها ما بين سطح ملون أو سطح يشغله الزخارف، والتي قد تكون بارزه عن سطح الآنية أو تكون مجرد زخارف لونيه تُعالِج جماليًا السطح الخارجي لها، ونجد أن علاقه الأواني بالزخارف الموجودة عليها علاقة تتأثر بقوانين المنظور الفني لتلك الأواني وكذلك بالإضاءات والظلال الساقطة عليها، حتي تندمج تلك الزخارف مع سطح الأواني في إطارًا واقعيًا، وهنا تظهر لدى الباحثة الطبيعة الفنية الراغبة في التغيير عن المألوف في محاولة منها لإعادة رؤية تلك العناصر وزخارفها في إطار جديد، يمكن من خلاله الاستفادة من العلاقات بين الزخارف الفنية ونُظمها بشكل آخر مع عناصر الطبيعة الصامتة من الأواني؛ للوصول الي أبعاد وصياغات تشكيلية جديده على سطح اللوحة، " فالمتذوق يبتهج بالجمال وبالرونق في الفن الزخرفي المحض، بالرغم من خلوه من المعني، أو من المغزى الظاهر، مثلما يستمتع بقوة الشحنة الانفعالية التي تميز الفن التعبيري المحض" (عطية، ص٦٦) ، ومن هنا كان البحث عن زخارف فنية تتصف بسمات خاصة يمكن توظيفها مع عناصر الطبيعة الصامتة، فوجدت الباحثة في الزخارف الإسلامية غايتها، لما تتمتع به تلك الزخارف من سمات فنية وجمالية يمكن أن تضفي قيما تشكيلية جديدة مع عناصر الطبيعة الصامتة، كما تتميز وحداتها بنَظمٍ خاص يمكن من خلاله التأثير في تلك العناصر وإخراجها من طبيعتها الصامتة والساكنة. وتُدخل عليها مسارات تشكيلية بشكل يحدث نظم إيقاعية، تُشكل نوع من الحركة التقديرية ناتج الزمن المستغرق للانتقال في المسافات بين الوحدة والفراغ، ومنها تقوم تلك النظم بإثراء البعد التشكيلي لسطح تلك الأواني ويتداخل معها أيضا مُحدثا حركات وأزمنة مختلفة يمكن التحكم فيها وتطويعها لأثراء البناء التشكيلي للوحات الطبيعة الصامتة ككل وتناولها برؤية فنية مختلفة، وإضفاء إيقاعات متنوعة تغير من مكنونها الساكن، وتؤثر في القراءة البصرية لعناصر العمل بتتبع الحركات التقديرية لنظم الزخارف الإسلامية سواء نباتية أو هندسية. **وهنا كانت تساؤلاتي لفكرة المعرض:**

١. إلى أي مدى يمكن الاستفادة من وحدات الزخارف الإسلامية في التأثير على الصياغة التشكيلية لعناصر الطبيعة الصامتة؟
٢. كيف يمكن توظيف النظم الإيقاعية للزخارف الإسلامية في إثراء القيم التشكيلية والجمالية للوحات الطبيعة الصامتة؟

أهداف المعرض

- تقديم منطلقات فكرية ورؤى تشكيلية جديدة للوحات الطبيعة الصامتة.
- الكشف عن جماليات الزخارف الإسلامية ودورها في إحداث إيقاعات شكلية ولونية متنوعة.
- إظهار دور الزخارف الإسلامية في التأثير على الصياغة التشكيلية لعناصر الطبيعة الصامتة.
- إظهار أثر الحركة التقديرية للنظم الإيقاعية في التأثير على القراءة البصرية للوحات الطبيعة الصامتة.

أهمية المعرض

- إضافة مداخل جديدة وحلول تشكيلية مبتكرة لعناصر الطبيعة الصامتة مما يثري مجال التصوير.
- فتح مجالات متعددة للرؤية الفنية وذلك من خلال الكشف عن السمات التشكيلية للزخارف الإسلامية.
- إظهار الثراء الفني لنظم الوحدات الإسلامية ودورها في إحداث إيقاعات فنية متنوعة داخل اللوحة.
- إثراء المنظومة البصرية في لوحة الطبيعة الصامتة بالتطبيق الواعي المنظم للنظم الزخرفية الإسلامية.

فروض المعرض

تفترض الباحثة:

- انه يمكن الاستفادة من وحدات الزخارف الإسلامية في إحداث نظم إيقاعية شكلية ولونية متنوعة.
- أن هناك قيم تشكيلية وجمالية ناتجة عن التكامل بين نُظم الزخارف الإسلامية والنسق البنائي لعناصر الطبيعة الصامتة.
- انه يمكن الاستفادة من النظم الإيقاعية في تفعيل الحركة التقديرية وأثرها على رؤية لوحات الطبيعة الصامتة.

حدود المعرض

- تقتصر الزخارف الإسلامية على زخارف هندسية ونباتية.
- تقتصر عناصر الطبيعة الصامتة على أواني متنوعة من حيث (الشكل، الحجم، الخامة).
- تقتصر الخامات المستخدمة في تنفيذ اللوحات على خامة الألوان الزيتية.

مصطلحات المعرض

الطبيعة الصامتة

تعبير الطبيعة الصامتة هو "المرادف في اللغة العربية للاستصلاح الإنجليزي Still-life والذي اشتق من الاصطلاح الهولندي Stell Leven الذي استخدم في القرن السابع عشر، ويعني ما يعنيه الاصطلاح الفرنسي Nature Morte الذي استعمل في القرن الثامن عشر" (السيد، ص٥) ، ويقصد بها العناصر التي يتم رسمها وتصويرها في لوحات الفنون التشكيلية التي تهتم بتصوير الأشياء الموجودة في البيئة المعيشية المحيطة بالإنسان، وتتميز تلك العناصر بالجمود والسكون كما يمكن أن تشمل عناصر حية اجتزأت من سياقها في الطبيعة ووضعت في سياق آخر يتصف بالسكون؛ لذا سميت عناصر الطبيعة الصامتة بهذا الاسم لكونها لا تتحرك ولا تتبدل ولا تتغير.

الزخارف الإسلامية

إن الزخرفة تعني عملية التزيين والتجميل بهدف تحقيق عائد جمالي مُرضي للعين، " وهي إما وحدات هندسية أو وحدات طبيعية (نباتية – أدمية – حيوانية) تحورت الي أشكالها التجريدية، وتركت المجال لخيال الفنان وإحساسه وإبداعه حتى وضعت لها القواعد والأصول" (الدرايسة و عبدالهادي، ص١٣). والزخارف الإسلامية هي تلك الزخارف التي ابتكرها الفنان المسلم مستفيدا من كل ما حوله من عناصر، محولا إيها إلي عناصر تجريدية، وقد تأثرت تلك الزخارف في بدايتها بالفنون المحلية ثم بدأت تستقل وتكون هويتها الخاصة، حتى تطورت ووصلت لفترة ازدهارها، وتنوعت تلك الزخارف ما بين (نباتية – هندسية – كائنات حية – كتابات). وتقوم الزخارف الإسلامية في توزيع وحداتها تبعا لنسب وحسابات دقيقة، للوصول الي نُظم إيقاعية محملة بقيم فنية وجمالية.

النظم الإيقاعية

النظام هو تحقيق علاقة بين مجموعه عناصر داخل كيان متكامل للوصول لهدف يعبر عن الشكل العام لهذه العناصر، ولا يرتبط النظام بالترتيب والتنسيق فالفوضى قد تكون نظام لم يدرك بَعد، "والنظام هو أحد مفاهيم العقل الأساسية ويتضمن الترتيب الزماني، المكاني، العددي والقيم الجمالية والأخلاقية" (عاشور و جاد، ص١١)

أما الإيقاع فهو مصطلح متداول في الموسيقى والشعر وأيضا في الفن التشكيلي " وتشق كلمه الإيقاع Rhythm من اللغات اللاتينية Rythmos وهي بدورها مشتقه من الفعل Rheeien بمعني التدفق والانسياب والحركة" (عبدالكريم، ص٣٢). والإيقاع في الفن التشكيلي يرتبط بنظام توزيع العناصر التشكيلية، من خلال حركة العين من عنصر لأخر مستغرقا زمن ما، فهو يعني "تنظيم للفواصل الموجودة بين وحدات العمل الفني وقد يكون هذا التنظيم لفواصل بين الحجوم، أو الألوان، أو لترتيب درجاتها أو تنظيم لاتجاه عناصر العمل الفني " (ابوالخير، ١٢٩، ١٣٠).

والنظم الإيقاعية كما يتوافق مع هدف المعرض هي عملية تنظيم للوحدات الزخرفية والفواصل الموجودة بينها وبلورتها من خلال ترابطها لتحقيق مجموعه من العلاقات التشكيلية المتنوعة داخل كيان موحد بهدف تنظيم عنصري الإيقاع (المكان، والزمان) لإحداث أنماط متغيرة للحركة وإثراء القيم الفنية.

المنطلق الفكري

إن للطبيعة الصامتة بالنسبة للمصور إحساس مختلف في تناولها عن باقي الموضوعات التصويرية، فهي متنوعة في عناصرها وبسيطة في تناولها ولكنها غنية في نتائجها، لذا فهي مازالت مجالا خصبا زاخر بالعناصر والقيم الفنية التي يمكن البحث في مكنونها لتقديم منطلقات فكرية تُظهرها برؤية فنية تعكس من خلالها قيم جمالية وتشكيلية جديدة، وانطلاقا من سعي الفنان دائما لاكتشاف رؤي جديده في أعماله الفنية، من خلال بحثه الدائم عن ما هو جديد وكيفيه تطوير نظرته في تناول الموضوعات الفنية، كان البحث عن إعادة رؤية عناصر الطبيعة الصامتة من خلال تكاملها مع عناصر أخرى تضيف لها

قيما جديدة وتغير في صياغتها بشكل يثمر عن علاقات تشكيلية وجمالية متنوعة، فالتكامل بين عناصر الطبيعة الصامتة والزخارف الإسلامية، يمكن أن يعكس قيم جمالية وتراثية منبثقة من الفن الإسلامي، فالفنان عندما يتناول موضوعات لها أصول تراثية وثوابت فنيه مثل زخارف الفن الإسلامي، يكون لهذه الفنون سيمات خاصه بها، فمهما حاول الفنان الاستلهام منها والتطوير فيها تظل هذه السمات قيودا لانطلاقة، ويكون علية فهم هذا الفن واستيعابه جيدا لكي يتعامل معه دون أن يفقد هويته الفنية وسماته الأساسية، ويظهر هذا الأمر جليًا عند التعامل مع الزخارف الإسلامية التي تعتبر إحدى المداخل الأساسية لهذا التراث القيم، فخلفها تكمن مهارة الفنان المسلم في بلورة جماليات الفن الإسلامي، فنجد فيها غناء عناصره ومفرداته، واستخدام تلك الزخارف ودمجها مع عناصر فنية أخرى من شانه أن يُضفني من جماليات وعبق التراث الإسلامي علي تلك العناصر، حيث "يمكن تتبع إيقاع أساسي يسري عبر كل التغيرات الخطية واللونية، وبفضل الإيقاع والتفاعلات العاطفية يتحول النسق الرياضي إلي جمال فني " (عطية، ص٦٣،٦٤)، يمكن استثماره فنياً. ولكي تستطيع عناصر الطبيعة الصامتة استيعاب ذلك الزخم الفني للزخارف الإسلامية، تم اختيار الأواني ذات الكتل الكبيرة حتى يكون هناك مساحات مناسبة لاستقبال الزخارف والتفاعل معها وتوظيفها، ومن هنا فأن الزخارف الفنية تُعَد بطل أساسي جنبا إلى جنب مع الأواني فتندمج معها أو تشكل جزء منها أو تتداخل مع إطارها الخارجي أو قد تتسلل في خلفية أو أرضية اللوحة، دامجة بينهم فتتلاشي حدود الكتلة وسط مساحات اللوحة، التي تحولت الي ساحة صراع بين قوتين هما الطبيعة الصامتة بما تحمله من كتل راسخة في تكوينات تؤكد على السكون والثبات، وبين الزخارف الإسلامية ونُظمها وما تنتجه من حركات ونقلات إيقاعية، هذا الصراع الذي يعد مُحفز للفنان يميل فيه أحيانا لتأكيد الهدوء والراحة وجعل الزخارف مجرد حركات لونية زخرفية، أو قد تظفر تلك الزخارف بقوتها فتحول اللوحة إلي حركات وإيقاعات قوية تأخذ عين المشاهد في حركات سريعة داخل مسارات متنوعه كاشفة عن قوة التعبير وشدة الانفعال.

ومما سبق فان الباحثة هدفها إيجاد مدخلا غير نمطيا للصياغات البنائية والتشكيلية للوحات الطبيعة الصامتة، من خلال الاستفادة من النظم الإيقاعية للزخارف الإسلامية وإظهار أثرها في صياغة عناصر الطبيعة الصامتة، وتوظيف تلك النظم وما تحتويه من جماليات الوحدات الزخرفية وتنوع العلاقات بينها مما ينشا عنه نظم إيقاعية تفرض سيطرتها على سمات عناصر الطبيعة الصامتة مما يتيح فتح آفاق من التنوع في الصياغات التشكيلية تثري الرؤية الفنية للوحات الطبيعة الصامتة.

النقاط المؤثرة في المعرض

أولا: الزخارف الإسلامية ... وقيمها الجمالية

ثانيا: النظم الإيقاعية للزخارف الإسلامية

ثالثا: الطبيعة الصامتة بين الرؤية الفنية وإعادة الصياغة

أولا: الزخارف الإسلامية ... وقيمها الجمالية

- **الرؤية الجمالية للزخارف الإسلامية**

إن الزخارف هي " الكيان المتكامل الذي يتكون من أجزاء وعناصر متداخلة تقوم بينها علاقات متبادلة من أجل أداء وظائف وأنشطة" (عبدالله و محمد، ص٧٦١) وفي الزخارف الإسلامية سنجد أن اختلاف عناصرها أدى إلي اختلاف أشكالها فهي " تنقسم إلي خمسة أشكال من الزخرفة هي التوريق المتشابك والتحوير والتلوين والكتابة الخطية والزخارف الهندسية" (موسي، ص٦٨) وهي ليست مجرد حلول شكلية للمسطحات، وإنما هي شكل من أشكال الحضارة الإسلامية التي استندت إلي أصول عقائدية تشبعت بحضارات أخرى فأنتجت خلاصة فكرية وثقافية ودينية متميزة، انعكست في طريقة معالجة الوحدات الزخرفية وفي نُظمها وأساليب تطبيقها، فأصبحت تلك الزخارف تمثيل واضح لثراء فكري وفني لتلك الحضارة الإسلامية، وقد حظيت الزخارف الهندسية والنباتية على اهتمام كبير من الفنان المسلم لم يقف عند إبداع وحداتها أو ابتكار شبكاتها، إنما امتد ليثري تلك الزخارف حتي أصبحت تحمل العديد من المقومات الفنية التي تجعلها صالحة في أي عهد لإضافة قيم جديدة لاي عمل فني حديث، لذا كان البحث في استقراء بعض جماليات الزخارف النباتية والهندسية للوقوف على قيمها الجمالية والفنية أمراً هاماً ليسهل توظيفها في نظم إيقاعية متنوعه داخل أعمال المعرض.

أولا: الزخارف النباتية

هي زخارف أنشائها الفنان المسلم مقتبس عناصرها من عناصر النباتات فهي "قوامها الأوراق النباتية والأزهار والأفرع المتشابكة المنحنية بجانب الوريدات، والسيقان" (هـ. محمد، ص٤)، وقد اطلق عليها مصطلح (التوريق)، واتجه إليه الفنان المسلم عند ابتعاده عن المحاكاة، فطغى على تلك الزخارف الاتجاه التجريدي منطلقا من جماليات الواقع،" فبرغم اشتمال الزخارف على البراعم والأوراق والزهور والسيقان إلا أن هذه العناصر لم تكن تحاكي أصولا طبيعية، وإنما اتخذت هيئات تسطيحيه" (عطية، ص٦٣)، شكل (١)، فأصبحت تحمل بساطة المعالجة وعمق التعبير، فنجد أنها تمتاز بالانسيابية والليونة مما يجعلها سهلة التشكيل والتشعب في اتجاهات مختلفة، معتمدة على ظاهرة النمو والتوالد كأساس تشكيلي وهذا ما يسرا على الفنان التحرك بها بسهولة داخل المساحات المتنوعة، وقد استخدم الفنان نظم هندسية في بناء الصياغات التشكيلية للزخارف النباتية ومن "أمثلتها الشكل البيضاوي والبيضة وبعض المحاور الطولية والرأسية والمائلة، والحلزونات الجذرية مثل حلزون ١،٢،٣،٤،٥ سواء كانت في اتجاه عقارب الساعة أو عكس اتجاه عقارب الساعة، هذه الحلزونات قد يستخدمها في صورة مكتملة أو قد يحذف منها أجزاء ويحتفظ بأجزاء أخري" (هـ. محمد، ص٨).، واعتماد الزخارف النباتية علي الخطوط المنحنية في معالجة وحداتها ساعد في الربط بين الوحدات الزخرفية وتكوين التشعبات المختلفة، وتحقيق الامتداد والانتشار وإحداث الحركة المستمرة داخل النظام الزخرفي، وقد تنوعت

الأساليب المستخدمة في الزخارف النباتية " من إفراد ومزاوجة وتقابل وتعانق وفي كثير من الأحيان تكون الوحدة في هذه الزخرفة مؤلفة من مجموعه من العناصر النباتية متداخلة ومتشابكة ومتناظرة، تتكرر بصورة هندسية منتظمة" (حسنين، ص٣٨) ، وتعد الأفرع النباتية من أهم العناصر التشكيلية في الزخارف النباتية بسبب قابليتها للامتداد والتداخل والتشابك فُينشئ ذلك علاقات مميزة وتقدم حلول تشكيلية مختلفة للمساحات، كما ابدع الفنان المسلم في المعالجات التشكيلية للزهور، فتكرار ورقاتها حول المركز مكن الفنان من الإبداع في جمالياتها فصاغها في تكوينات دائرية وخماسية وسداسية،...الخ، وأصبحت الزهور تحمل صفه التماثل في تكوينها كوحدة زخرفية يسهل دمجها وسط باقي الوحدات النباتية، وفي النهاية نستطيع أن نقول أن الوحدات الزخرفية النباتية في الفن الإسلامي هي مفردات جمعت بين القيم الجمالية والتشكيلية وبين أحساس الفنان وقيمه وعقائده فخرجت لنا وحدات مميزة وغنيه مهما استلهم منها الفنان الحديث قي أعماله لن ينضب عطائها وثرائها الفني.

ثانيا: الزخارف الهندسية

أن الزخارف الهندسية متوافقة مع الفكر العقائدى للفنان المسلم، حيث أن عناصرها في الأصل ليس فيها أي مظهر من مظاهر الحياه، لذا انصب تركيز الفنان المسلم على الإبداع في تركيب الوحدات الزخرفية، فظهرت الأطباق النجمية والمضلعات والدوائر المتداخلة، وعند النظر في جماليات تلك الوحدات الزخرفية سنجد أن زخارف الأطباق النجمية هي من اكثر الزخارف المميزة للفن الإسلامي الهندسي، حيث تعتمد في تصميمها على نقطة مركزية تمتد منها الخطوط لتتقاطع مكونه باقي الأشكال من (الترس، الكندة، اللوزة) ، وهذا التكوين وطريقه أنشاءه يوحي بالامتداد والانتشار، وقد ابدع الفنان المسلم عندما استطاع زيادة تعقيد وتطوير الطبق النجمي من خلال استخدام الحسابات الهندسية الدقيقة، فتميز بالأشكال الهندسية الجديدة الناشئة عن تكرارها مثل (الزقاق، الغراب، النرجسة، السقط،... الخ)، شكل (٢)، والتي تحمل هي الأخرى قيم جمالية تزداد بتجاورها مع العنصر المكون لها في منظومة فكرية ثرية، "حيث تقودنا بعض هذه الزخارف إلي زخارف أخري في داخلها ثم تقودنا هذه بدورها إلي زخارف ثالثة بما يوحى للمشاهد انه ينتقل من مستوي فكري إلي مستوي فكري آخر" (علي، ص١٧٠)، واذا انتقلنا الي الدائرة كأحد العناصر الهندسية الهامة في الزخارف الإسلامية، سنحصل على العديد من الأشكال من خلال "حركات هندسية مدروسة داخل الدائرة بين مركزها ومحيطها، وبقواعد رياضية نحصل على المثلث والشبكة المثلثة والمربع والشبكة المربعة والسداسى والشبكة السداسية....الخ، وهى النماذج الأولية للتصميم الزخرفى للفن الإسلامى وما يترتب على ذلك من تركيبات بنيوية وعلاقات هندسية" (حسنين، ص٣٩)، تعتمد على الدائرة التي توحي من خلال محيطها المتصل بالاستمرارية والحركة، وهي السمات التي تقتبسها منها الأشكال المشاءة خلالها. ومن إبداع الفنان المسلم أيضاً استخدامه للمربع والمثلث المتساوي الأضلاع في إحداث تكرارات مُمتدة، بدون خلق أي فراغات، مما يسهل تغطيه مساحات كبيرة، دون الحاجة إلي معالجة الفراغات في

الخلفية، وحتي عندما يستخدم الفنان وحدات هندسية تنشا بينها فرغات يستطيع باستخدام الخطوط والحسابات الرياضية معالجة تلك الفراغات بتقسيمات جديدة، فالبطل الأساسي مع الفنان هنا هو الخط الهندسي، الذي يستطيع تحديد مساحات وتقسيم أخرى؛ ليُكون كم هائل من الأشكال المتوالدة والمتجاورة والمتداخلة، التي تضفي دائما إحساس بالاستمرارية اللانهائية، والانطلاق بلا حدود، كما يضفي التقاء الخطوط المستقيمة وخلق الزوايا إلي تأكيد الفخامة والقوة والثراء في الزخارف الإسلامية الهندسية .

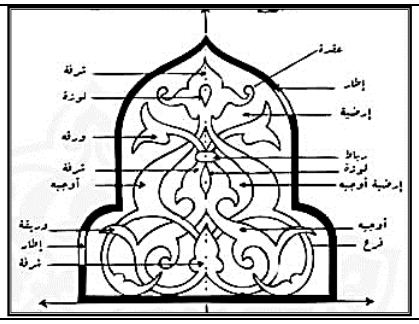

شكل (١)، (النمر، ص٤)الوحدات النباتية، مثل الأوراق والوريقات والفروع وغيرها من الأجزاء التي يتكون منها الزخارف النباتية

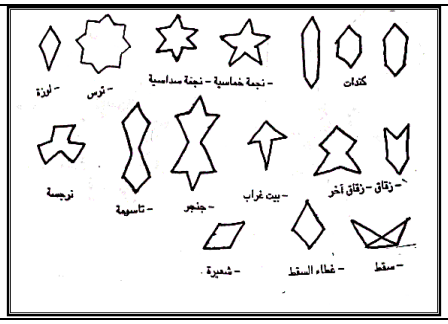

شكل (٢)، (عفيفي ، ص٧٥٦) الوحدات الهندسية التي يتكون منها الطبق النجمي، والوحدات التي تحيط به ومسمياتها

- **أساسيات تصميم أنظمة الزخارف الإسلامية**

كما سبق وذكرنا تعتمد الزخارف الإسلامية على تنظيم العلاقات بين الوحدات والفواصل بحسابات رياضية معقدة، وهذه هى السمة الجوهرية التي أعطتها تميزها، ويسرت امتداد تلك الزخارف بسهوله في التزين والزخرفة مهما كانت المساحات،

لذا احتاج الفنان إلي نُظم توزيع معينه لوحداته الزخرفية من خلال شبكات خطية مثل الشبكات المربعة أو المثلث، المركبة،... الخ، فالشبكية المثلثة تعتمد على تقسيم محيط الدائرة إلي تلاث نقاط متساوية ثم يرسم مثلث متساوي الأضلاع، ويتم عمل خطوط متوازية فى اتجاه الأضلاع الثلاثة على مسافات متساوية وبميل قدره ٦٠ درجة، فيتكون مجموعه لا متناهية من المثلثات المتشابهة مكونه الشبكية المثلثة، أما الشبكية المربعة فيتم إنشاءها من خلال رسم مربع على محيط الدائرة، ثم تكرر الخطوط الرأسية والأفقية فى صفوف متوازية على مسافات متساوية ومتعامدة، فتتكون مجموعه لا متناهية من المربعات المتشابهة مكونه الشبكية المربعة، وتنشا الشبكية السداسية أيضاً من خلال رسم السداسي على محيط الدائرة بتقسيم محيطها إلي سته نقاط علي مسافات متساوية، ثم يصل بينهم فينشأ الشكل السداسي، ثم يكرر شكل سداسي جديد على كل ضلع من أضلاع السداسي المنشاء حتي تتكون الشبكية السداسية، وحديثا يمكن أن توزع الوحدات الزخرفية بشكل حر، وهنا يعتمد التوزيع على الحس الفني للفنان ومهارته في التحرك بالوحدات، وخاصة في الوحدات النباتية، والناتج النهائي يكون ارتباطه الأساسي بالفن الإسلامي من خلال الوحدات الزخرفية الإسلامية المستخدمة، وأخيرا يمكن القول أن تلك الأنظمة الهندسية تعد أساس يوزع عليه الوحدات الزخرفية ولكن تتأثر المنظومات الزخرفية النهائية بشكل الوحدات والعلاقات القائمة بينها.

- **اللون في الزخارف الإسلامية**

لقد تميز الفنان المسلم في اختياره للألوان كما تميز في وحداته الزخرفية، فجاءت زخارفه تحمل طابعا لونيا مميزا، يجمع بين البساطة والثراء في الوقت ذاته، فتحققت البساطة باستخدام الألوان المباشرة والابتعاد عن التدريج اللوني، فكان يملأ أجزاء الوحدات الزخرفية بالون الصريح، وتحقق الثراء اللوني من خلال قوة الألوان المستخدمة، وكثرتها داخل وحدات الزخارف، فالوحدات كانت تجمع بين اكثر من لون، وكان "التركيز على كل جزء مهما كان حجمه، كما كان يستخدم بدرجات مختلفة مع الاحتفاظ بقيمة اللون، وكان هذا الاستخدام يخدم الإيقاع العام للوحة والعمل الفني" (موسي، ص٨٦) وقد تكون تلك الألوان الوان متقابلة تبرز كل منها الآخر، فقد تجمع وحدة واحدة بين (الأصفر والأحمر والأزق أو الأخضر) مما يحدث تأثيرات لونية قوية داخل الوحدة الواحدة، ويكثر تأثيرها بتكرار الوحدة، فبين تعدد اللون وقوته جاءت قوة التعبير، وتحقق جذب العين وتمتعها بالألوان الزاهية الجذابة، وبالرغم من أن اللون كان عند الفنان المسلم له دلالات نفسيه وعقائدية، إلا أن توظيفه في الزخارف الإسلامية كان يغلب عليه الجانب الجمالي والزخرفي.

ثانيا: النظم الإيقاعية للزخارف الإسلامية

- **النظم الإيقاعية من خلال التكرار**

تعتمد الزخرفة الإسلامية سواء كانت نباتية أو هندسية على تكرار الوحدة الزخرفية، التي ترتبط ببعضها بمقاييس رياضية تناسبية، تحكم شكل واتجاه الوحدات والمسافات بينها وتسمى تلك المسافات (فترة أو فاصل)، وتنُظِم تلك الفواصل العلاقات بين الوحدات وهو ما يُحدث الحركات التي تتم في أزمنة محددة وينتُج عن ذلك الإيقاع، الذي يعتمد على الوحدات والمسافة بينها أو الفاصل وهما مكملان ومتلازمان، وتعد الوحدة هي العنصر الإيجابي بينما الفاصل هو العنصر السلبي، وبتنظيم العلاقات بينهما داخل الكيان الواحد تتحقق النظم الإيقاعية، والتي تتأثر بالتكرار " تلك الخاصية التركيبية التي تحول الوحدة البسيطة في النسق إلي وحدات اكثر ذات قيمة جمالية" (حسنين، ص٤٠) من أجل الوصول إلي ناتج أشمل يأخذ من روح وسمات الوحدة المكرر، فيرتبط الإيقاع بنوع التكرار، مثل (المنتظم، المتبادل، المنعكس، المتزايد، المتناقص، المتوالد، المتناثر،...الخ)، ويختلف كل نوع من هذه الأنواع باختلاف شكل الوحدة واتجاهها والفاصل، لذا يمكن تصنيف الإيقاع إلي إيقاع (منتظم، متغير)، وأيضا "منه الموصول ومنه المنفصل. فالموصول هو ما انتظم في حركات متساوية الأزمنة، والمنفصل هو ما انتظم من ثغرات منفصلة الأزمنة" (عاشور و جاد، ص١٠) كما تم تصنيفه تصنيفا أخر اكثر تفصيلا وهو "إما أن يكون الإيقاع رتيبا أو غير رتيب أو إيقاعاً حراً أو إيقاعاً متناقصًا أو متزايدًا"، (ط. محمد، ص٥)، ويؤثر التكرار على حركة الإيقاع وسرعته وامتداده واستمراريته، فهو يفعل الحركة بين العناصر، وهي تحتاج إلي زمن، لذا فالحركة والزمن من أهم العناصر المتحكمة في سرعه للإيقاع .فعندما تكون

الفواصل بين الوحدات صغيره تتحرك العين بسرعه بين الوحدات الزخرفية فينشا لدينا إيقاع سريع، وعندما تكون الفواصل بين الوحدات كبير تأخذ العين وقتا أطول للانتقال بين الوحدات مما يعطينا إيقاع بطئ، ومن هنا يمكننا التحكم في سرعه الإيقاع داخل التكوين وإعطاء إيقاعات متنوعة.

- **العوامل المؤثرة في بناء النظم الإيقاعية للزخارف الإسلامية**

تتأثر زخارف الفن الإسلامي بتضافر جماليات وحداتها مع إيقاعيات نَظم تلك الوحدات، والتي تحكمها عدده عوامل تؤثر في توزيعها وإدراكنا لها، وبالبحث في تلك العوامل نجد منها:

أ. العلاقات بين الوحدات الزخرفية الإسلامية

أن العلاقات بين الوحدات الزخرفية تتأثر بشكل وحجم واتجاه الوحدات والفواصل بينها، وتؤثر في الناتج النهائي لها، فتساعد على تغيير الشكل البسيط للوحدة الزخرفية وتطويرها، وخاصة عندما يستخدم الفنان مجموعه من تلك العلاقات داخل التكوين الواحد، والذي من شانه إعلاء القيمة الفنية والجمالية للتكوين، ومن أمثلة العلاقات بين الوحدات الزخرفية:

التماس: وهو يعني التقاء بين شكلين أو أكثر دون التداخُل، ومن أنواع التماس (تماس الزوايا، تماس الأضلاع، تماس الزوايا بالأضلاع)، وغالبا ما ينتج عن التماس أشكال أخرى، تنتج مع الأشكال الأصلية علاقات تشكيلية جديدة.

التراكب: ويعني وضع شكلين أو أكثر فوق بعضهم، ويختلف نوع التراكب على حسب نسبة المساحة المتراكبة، فيكون تراكب (كلي أو جزئي)، وينتج عن التراكب أشكال جديده بخلاف الأشكال الأصلية، وبجمعهم نري وحدة جديدة مركبه.

التضافر: ويعني التفاف مسارين مع بعضهما بحيث يعلوا كل مسار مرة فوق الآخر، في عملية تبادلية ومستمرة، وقد يحصر المسارين أشكال بينهم وقد يكونا متماسين، والتضافر قد يكون مفتوح فيمكن مده إلى أي مساحة مطلوبة، أو يكون مغلف بحيث يغلق المسار بالتقاء بدايته ونهايته ليُكون وحده مغلقه، أو يجمع بين الاثنين، ويسهل إدراك التضافر من خلال تغيير لون إحدى المسارين أو كثافته، ويُحدث التضافر ثراء زخرفي كبير.

التبادل بين الشكل والأرضية: في معظم الزخارف يكون الوحدات الزخرفية هي الأكثر جذبا للانتباه من الأرضية، ولكن إذا تساوى كلا من الوحدات والأرضية في مقدار الجذب، يحدث عملية إدراك متبادل بين كلا من الوحدة والأرضية، ويلعب هنا الخداع البصري دورا كبيرا في تمويه العقل فلا تستطيع إداك أي من الوحدات هي الشكل وأيهم يعد الأرضية.

التماثل: يعني تشابه نفس الجزء، ولكن بصورة معكوسة على أحد المحاور، وهو قد يحدث داخل الوحدة أو داخل التكوين، "والإنسان يميل إلى إدراك الأشياء ذات التماثل أكثر من غيرها، حيث تلفت انتباهه بسرعه وتجذبه إلي رؤيتها" (صفي الدين و حسين، ص٢٥)، وقد ظهر التماثل بصورة اكبر في الزخارف الهندسية.

ب. تأثير قوانين مدرسة الجشتالت على إدراك النظم الإيقاعية للزخارف الإسلامية

تؤثر قوانين مدرسة الجشتالت على عملية الإدراك البصري للعناصر الزخرفية، والتي تعتمد في مفهومها العام على أن الكليات تتسامي فوق المجموع الكلي للأجزاء المكونة لها، فعندما تُجمع الوحدات من خلال علاقات مختلفة تظهر أشكال جديدة تختلف في مجملها عن الوحدات المكونة منها، إلا أنها تظل تتسم بصفات من تلك الوحدات، فنجد أن النجمة كمثال اذا ما تكونت من مجموعه من المثلثات حول سداسي، فان العين تبدأ من الشكل السداسي ثم تنتقل إلي المثلثات في مسار دائري، وتنتهي بادراك الشكل النهائي وهو النجمة، وهكذا فان العين قد تري وحدات صغيرة وتخرج منها إلي ادراك أشكال اشمل مركبة من تلك الوحدات من خلال علاقات تنظيمية لها، كمان أن لمدرسة الجشتالت العديد من القوانين المؤثرة على إدراكنا للنظم الإيقاعية للزخارف الإسلامية، ومنها:

قانون التجاور والتقارب: يعتمد على أن العقل يجمع العناصر الأقرب لبعضها في إدراك واحد، فالعين قد تري مجموعه عناصر في مسار رأسي نظرا لتقارب المسافات الرأسية بينهم، وتراهم في مسار أفقي إذا ما تقاربت أكثر المسافات الأفقية.

قانون التماثل: ويظهر عندما يتوافر في المجال البصري عدده عناصر متشابه، فان العقل يربطها معا من خلال مسار تخليقي بينها، وبتركيز العين كل مرة على مجموعه مختلفة من العناصر المتماثلة، يظهر لنا نفس التكوين برؤية جديدة.

قانون الإكمال: وهو الذي يدفع عقولنا لإدراك الأشكال والعناصر غير المكتملة بصورتها الكاملة، رغم اختفاء أجزاء منها، وهذا الأمر يُسهم في تكوين صورة بصرية كاملة للشكل رغم تداخله مع عناصر وأشكال أخري، وذلك يساعد في استيعاب التكوينات المعقدة، وتذوقها فنيا دون إجهاد للعقل وخاصة في التكوينات الممتدة.

قانون الحدود الجيدة: عند تداخل شكل مع شكل أخر، ويقسمه إلى أجزاء، فأن العين يمكنها رؤية كل شكل رغم تقسيمه، وإدراكه مكتملا من خلال إكمال العقل لحدوده، ويتوافق هذا مع قانون الإكمال.

قانون الحركة المشتركة: وهو يعتمد على أن العقل يسعي لربط الخطوط ذات الاتجاهات المشتركة معا، فاذا وجدت مجموعه من الخطوط مائله نحو اليمين ومجموعه نحو اليسار فان العين تتبع كل مجموعه في مسارها، وهو ما يساعد على توجيه حركه العين داخل المنظومة الزخرفية.

ج. اللون وأثره على إدراك النظم الإيقاعية للزخارف الإسلامية

إن اللون له تأثير قوي على إدراك النظم الإيقاعية للزخارف، من خلال تأكيد الأشكال داخلها، وذلك لان العين تتبع الألوان حسب قوة تأثيرها وانتشارها، وهو ما يمكن الفنان من تأكيد بعض عناصره دون الأخرى من خلال التوزيعات اللونية المستخدمة داخل التكوين، وبتلك التوزيعات اللونية يمكن تأكيد النظم الإيقاعية الموجودة قبل التلوين أو إحداث إيقاعات لونية جديدة، وهنا يظهر أثر اللون في التأثير على النظم الإيقاعية للزخارف الإسلامية وإدراكنا لها.

- **دور النظم الإيقاعية للزخارف الإسلامية داخل العمل الفني**

وبالبحث في أثر النظم الإيقاعية للزخارف الإسلامية لتحقق قيماً فنية وحسا زخرفياً، وجد أن لها دورا في تحقيق ما يلي:

- **تسهم في تناسق النسب** بشكل منظم بين كل من الوحدات والفواصل بينها، وهو ما يحقق التوزيع الأفضل للوحدات الزخرفية داخل المساحة المزخرفة.
- **تنظيم العلاقات بين الوحدات** يساعد على سهولة الإلمام بتلك الزخارف ومعالجتها ذهنيا، فيسهم في إدراك العلاقات بين الوحدات الزخرفية بشكل أوضح، مما يؤثر بطريقة فعاله في الانتباه للمضمون الفني والجمالي لها.
- **مصدر لحيوية وطاقة التكوين**، من خلال إحداث التوازن بين الطاقات الكامنة في العناصر المكونة له وعكس أثرها على المتلقي من خلال تذوقه لقيمها الجمالية والفنية.
- **إضفاء التجديد والابتكار على التكوين**، من خلال تنوع العلاقات التشكيلية بين الوحدات الزخرفية، من تراكب وتجاور وبالاستفادة من الإدراك الكلي لشموليه العناصر يحدث التجديد الدائم للوحدات وتنشا وحدات جديده ومركبة، وهو ما يحدث التنوع والابتكار ، وأضاف صفة الأصالة لوحدات الزخارف الإسلامية.
- **تحقيق الحركة**، ولكنها ليست حركة فعلية، بل هي حركة تقديرية للعين، ناتجة عن خداع حاسة البصر ، التي تنتقل بصورة سريعة بين الوحدات الزخرفية، محدثه تواصل حركي، مما يشعر المشاهد بحركة عناصر العمل رغم ثباتها.
- **تحقيق الاستمرارية** والتي تبني على إدراك طبيعة العلاقات بين الوحدات الزخرفية والتي تخضع لقواعد تنظيمه مما يحرك ذهننا في توقع تلك العلاقات وتوالدها بصفه دائمة ومستمرة بشكل ديناميكي. فتتحقق استمرارية تلك النظم.
- **تحقيق التوازن** من خلال التوزيع العادل للوحدات الزخرفية، ومعادلة توزيع قوي الجذب بين العناصر والمتغيرات الشكلية الغنية بالحركات الإيقاعية.
- **تصحيح القراءة البصرية لعناصر العمل**، فمن خلال تتبع العين لمسارات الزخارف وانتقالها تبعا لإيقاعاتها، يتم تحريك العين في جميع أنحاء العمل مروراً بكل العناصر ومتذوقه للعلاقات بينها.

ثالثا: الطبيعة الصامتة بين الرؤية الفنية وإعادة الصياغة

أن عناصر الطبيعة الصامتة هي الجمادات التي يقوم الفنان بأخذها من محيطها الواقعي ويعيد صياغتها من خلال رؤيته الخاصة و نهجه الفني، فتختلف الرؤية الفنية لتلك العناصر حسب كل فنان، لذا نجد أن أشهر الفنانين قد اهتموا بها مثل سيزان الذي أعطي لها أهمية لم تحظ بها من قبل، و"بفضله أصبحت تقف على قدم المساواة مع المواضيع الأخرى في التصوير" (ي. محمد، ص٤) كما

قال عنها فان جوخ" أن الإحساس بالعناصر الجامدة أهم بالنسبة للفنان من الحس التصويري نفسة" (السيد، ص ٥)، وهذا يبرز الأهمية الفنية التي تحظي بها موضوعات الطبيعة الصامتة وعناصرها منذ زمن، وقد سعي العديد من الفنانين إلى التعمق في عناصرها، فمنهم من تناولها ضمن سياقها الواقعي، ومنهم من جردها فنيا ليصل الي خلاصة مضمونها، ومنهم من دمجها مع عناصر أخري حيه لتحويلها إلى رمز وإيحاء، واختلفت الرؤى الفنية وتنوعت الصياغات التشكيلية، فتارة يتم التأكيد على السمات الفيزيائية لتلك العناصر الساكنة وكتلتها المستقرة وطبيعة سطحها، وخاصة عندما يتم تنظيمها في تكوينات تبرز ذلك السكون والثبات كالتكوين الهرمي والأفقي أو يتم التأكيد على جماليات عناصرها وتوزيعها النسبي من خلال التكوينات الإيقاعية، وتاره أخرى يتم التأكيد على المضمون الخفي وراء تلك العناصر الصامتة ووضعها في سياق تعبيري، فتستمد العناصر قيمتها من خلال علاقتها بالمجال الموجودة به، فتختلف صياغتها تبعا للمذهب التشكيلي للفنان، فتخرج العناصر من دقه التفاصيل لاختزال الألوان، وبساطة الخطوط، وتسطيح الأحجام، فتفقد الكتل تجسيمها، وتذهب التفاصيل، حتي تصل العناصر الي صياغات فنية مختلفة شكلا ومضمونا عن بدايتها، ومن خلال ما سبق اتجهت الباحثة الي تناول عناصر الطبيعة الصامتة برؤية مختلفة، من خلال إخراج المعاني والدلالات الغير ظاهرة في طياتها وتضيف لها صفات تشكيلية جديدة مستمدة من عبق الزخارف الإسلامية ونُظمها الإيقاعية وتفاعلاتها الحركية، لتكون بمثابة الدعائم البنائية الأساسية لتوظيفها معها فتضيف لها قيم تشكيلية تثريها بإعطائها طابعا زخرفيا وروحيا وتراثيا، فَتُكون الزخارف منظومات قوية تُطيح بحدود وبنية العناصر الصامتة فتتداخل مع سياقها البنائي و تخرجها من كيانها فلا ترى العناصر إلا من خلال الزخارف الإسلامية ولا ترى الزخارف إلا ضمن حدود كتلة العناصر، فينهار السطح المادي للعناصر، ويصبح حلولا تشكيلية من الزخارف الإسلامية ، فالعناصر لم تعد سطحاً ماديا مستقلا بخواصه وبنائياته، وإنما تمكنت منها الزخارف فغيرت طبيعة سطحها وهندسة حجمها ومعالجة ألوانها، لتخرجها عن التعبير المألوف لسكونها واستقرارها ويضيف لها أبعادا زُخرفية و تشكيلية وحركية تظهرها في نسق جديد متأثرا بعبق الفن الإسلامي وثراءه من جانب وإيقاعاته الزخرفية من جانب آخر.

تحليل فني لأعمال التصوير ناتج المعرض

جاءت أعمال المعرض في لوحات تصويرية تتناول عناصر الطبيعة الصامتة، من الآنية المختلفة، في تكوينات تؤكد سمات الثبات والرسوخ والاستقرار ، وتقديم رؤية فنية لها بالاستفادة من الزخارف الإسلامية النباتية والهندسية، ضمن نظم إيقاعية تؤثر في صياغتها، وفق منطلقات فكرية تخرج لوحات الطبيعة الصامتة من نمطها لرؤية جديدة تحمل نمطا ديناميكيا يغير من سكونها وهدوءها ويثير بها إيقاعات حركية متنوعة، وذلك من خلال عرض وتحليل الأعمال التي جاءت كالتالي:

- رؤي فنية لعناصر الطبيعة الصامتة انطلاقا من تأثرها بالنظم الإيقاعية للزخارف الهندسية.
- رؤي فنية لعناصر الطبيعة الصامتة انطلاقا من تأثرها بالنظم الإيقاعية للزخارف النباتية.

أولا: رؤي فنية لعناصر الطبيعة الصامتة انطلاقا من تأثرها بالنظم الإيقاعية للزخارف الهندسية.

العمل الأول

العمل الأول
الخامة: ألوان زيت على خشب،
المقاس: ٧٠ × ٩٠ سم.
الزخارف الإسلامية: زخارف هندسية

وصف العمل

تظهر باللوحة أربع أواني مصمتة تختلف في الحجم والشكل، وتظهر من ورائهم الخلفية موزع بها وحدات زخرفية هندسية لأثنين من الأطباق النجمية في اليمين واليسار تعلو أحدهما مستوى الأُخرى، في حين تتوسط الأرضية طبق نجمي آخر ممتد تكوينه على كل مساحتها في منظور أفقي يتماشى مع منظور الأرضية، وتتلاشي حدوده الزخرفية عند التقاء الخط الفاصل بين أرضية وخلفية اللوحة.

النظم الإيقاعية للزخارف الإسلامية

استخدم في هذه اللوحة أكثر من طبق نجمي هندسي اعتمد أساسه البنائي على مثلثات متماسه الزوايا حول المركز، وامتدت خطوطهم لتنشئ باقي أشكال الطبق مثل اللوز والزقاق وتم الجمع بين الطبقين في الخلفية من خلال تراكب كلي للشكلين السداسيين والمربعين وتم الجمع بينهم في علاقة متبادلة من خلال تماس الأضلاع، وانتقلت زخرفة الخلفية إلى عناصر الطبيعة الصامتة، واشتد تمركزها في العنصر الأمامي لتنتقل منه لتغطية مساحة الأرضية، بطبق نجمي أخر اقل قوة في الألوان والعلاقات.

و من خلال الإيقاعات الناتجة عن توزيع الزخارف نجد أن العين في اتباعها لتوزيع وحدات الأطباق النجمية تُشكل مجموعة من المسارات الدائرية، موزعه في كل مساحة اللوحة، تتقاطع معهم مسارين متعامدين إحداهما رأسي والأخر أفقي ناشئين عن خداع بصري لوني في درجات الزخارف، وفي نفس الوقت تتأثر العين بقانون الحركة المشتركة فتتحرك مع الخطوط الإشعاعية النابعة من مركز الأطباق النجمية الي أطرافها، والتي تتداخل مع المسارات الدائرية والمتعامدة فتشاء حركة تقديرية تحرك العين في وتيرة مستمرة بين عناصر العمل والخلفية والأرضية في حركة بصرية تتبع إيقاعات الزخارف بشكل غير رتيب، نظرا لاختلاف حجم وأشكال الوحدات الزخرفية المستخدمة في تكوين النظام الزخرفي .

الرؤية الفنية

تأثرت عناصر الطبيعة الصامتة بالزخارف الإسلامية من خلال امتداد زخارف الخلفية على العناصر الموجودين في الخلف، مما أظهر علاقة شفافية أخلت بكتله تلك العناصر ودمجتها في زخارف الخلفية، وذلك عند تركيز النظر على الزخارف، بينما تستعيد العناصر كيانها وكتلتها بالنظر إلى حدود العنصر، في حين أن العنصر الأمامي قد استقل بزخرفه خاصة به والتي جاءت واضحة في حدودها قوية في ألوانها، تعتمد على وحدات وخطوط إشعاعية تتجه الي المركز لتظهر العنصر بقوة، ويؤكد على ذلك وضعه فوق نقطه انطلاق مركزية لزخارف الأرضية.

و جاءت ألوان العناصر والزخارف معتمده على الجمع بين الألوان الباردة كدرجات الأزرق والبنفسجي و الألوان الساخنة كدرجات من الأصفر والأحمر والبرتقالي في كل التكوين، مما أظهر التوازن اللوني في اللوحة، وتداخلت الدرجات اللونية مؤكدة على حدود الوحدات الزخرفية في بعض العناصر لتظهرها، أو تتخلي عن تحديدها لتتداخل في لمسات ناعمه مع بعض العناصر، فساهمت الوان الزخارف في تأكيد كيان العناصر وتُجسدها وإظهار ثباتها وسكونها في بعض العناصر وفي عناصر أخرى أثرت على بنهائيتها وأفقدتها نسقها لصالح جماليات الزخارف وإيقاعاتها.

العمل الثاني

العمل الثاني
الخامة: ألوان زيت على خشب،
المقاس: ٧٥ × ٩٠ سم.
الزخارف الإسلامية: زخارف هندسية

وصف العمل

استخدم في هذه اللوحة ثلاثة آنية متدرجة الحجم والطول في تكوين هرمي، وقد وزعت عليهم الزخارف الهندسية بشكل مستقل لكل عنصر، ثم انتقلت للخلفية متمركزه في وحدة زخرفية على اليسار تنتشر منها باقي الزخارف لتتلاشي في حدود اللوحة، على عكس الأرضية التي كستها الزخارف بالكامل وتوافقت معها لتصبح كيان واحد.

النظم الإيقاعية للزخارف الإسلامية

اعتمدت الزخرفة في هذه اللوحة على الزخرفة الكاملة لعناصر الطبيعة الصامتة والخلفية والأرضية، وتم استخدام أطباق نجمية مختلفة الكثافة ما بين أطباق نجمية ثمانية وصولا لأطباق العشرين، واختلاف الأطباق أدى إلي تنوع الإيقاعات الزخرفية مما قلل من زخم الزخرفة الممتدة على كل العناصر وإبعادها عن الإيقاع الرتيب، وباستثمار قانون التماثل وتأثيره على الإدراك تم تأكيد بعض الوحدات الزخرفية المتشابهة وإغفال الأخرى، مما اظهر إحساسا مختلف بالأطباق النجمية، وتم استثمار عمليات الحذف والإضافة في معالجة زخارف الخلفية، وهو ما احدث نقلات قوية بين التكوينات الزخرفية ،زاد منها الحدود القوية لتلك التكوينات والتي فرضت على العين تداخلات متنوعة بين الشكل الخماسي وشكل المثلث وما يحتويانه من زخارف، فاحدث ذلك إيقاعا زخرفا أكثر قوة وسرعة .

وبالنظر الي الحركة التقديرية لمسارات الزخارف في اللوحة نجد أن التأكيد اللوني على شكل الوحدات الزخرفية في الإناء على اليمين والأرضية وجزء من الخلفية حرك العين في مسارات دائرية وهو ما أحدث إيقاع بطئ ، في حين أفاد التأكيد على الاطار الخارجي للوحدات الزخرفية في الإناءين الآخرين وباقي أجزاء من الخلفية، على تحريك العين في مسارات منكسرة ومتشابكه واكثر كثافة ، فظهر فيها الإيقاع الزخرفي إيقاع حيوي وسريع، والتنوع في الإيقاع بين البطيء والسريع زاد من جمال الزخارف وتمتع العين بها دون الشعور بالملل أو الرتابة.

الرؤية الفنية

اعتمدت هذه اللوحة على إظهار أثر الأسس الهندسية للزخارف الإسلامية والقيم المتبلورة فيها على عناصر الطبيعة الصامتة من خلال إمكانية تطويعها لتأكيد كتلة العناصر وتجسيمها، وإضافة قيم جمالية وزخرفية لسطحها، وهو ما أحدث رؤى جديدة لجمالياتها، كما مكنت عمليات الإضافة والحذف من جعل الخلفية أكثر كثافة مما اظهر العناصر بشكل ثري رغم بساطة التكوين، واللوحة في مجملها أظهرت الثراء الملمسي والزخرفي للنظم الزخرفية الهندسية.

وللون دور قوي في التأثير على الرؤية البصرية للنظم الإيقاعية بشكل مختلف رغم استخدام الطبق النجمي في مجمل الزخارف، وذلك راجع لاستخدام اللون في تأكيد الوحدات الأساسية للطبق النجمي في بعض الأماكن أو التأكيد اللوني على الحشوات في أماكن أخري، وكذلك استخدام اللون في تأكيد الوحدات نفسها تارة أو تأكيد الفواصل تارة أخري، مما اثر على إدراكنا للنظم الإيقاعية، وذاد من تنوعها، وجاءت معالجة الطبق النجمي في الخلفية بالوان ساخنة قوية ووضعه في نقطة ذهبية وسط باقي المعالجات بالألوان الباردة، جعله مركز لجذب العين، فتبدا معه من قلب الطبق النجمي ثم تسترسل منطلقة من خلال النظم الزخرفية في باقي مساحات اللوحة ، متنقلة بين تداخلات اللون الأزرق مع الأحمر والأصفر وهو ما احدث تنوع لوني بين الألوان الساخنة والباردة محققًا الاتزان اللوني الذي اظهر اكثر جماليات النظم الهندسية.

العمل الثالث

العمل الثالث
الخامة: ألوان زيت على خشب،
المقاس: ٥٥ × ٧٠ سم.
الزخارف الإسلامية: زخارف هندسية

وصف العمل

اللوحة تعتمد على عناصر متباينة في الشكل والطول يتداخل معها ثلاث أطباق نجمية أكبرهما في الخلفية والثاني يتمركز على العنصر الأساسي لعناصر الطبيعة الصامتة، بينما الثالث يقع في مقدمة الأرضية، متداخلاً مع درجاتها اللونية ومع زخارف الخلفية، والتي القت هي الأخرى ببعض خطوطها على العنصرين الجانبين من عناصر الطبيعة الصامتة دون أن تفقدهما استقلالهما بصياغتهم الشكلية عن مجمل زخارف اللوحة.

النظم الإيقاعية للزخارف الإسلامية

اعتمد النظام الزخرفي هنا على التأكيد أكثر على الخطوط الأساسية المحددة للوحدات الزخرفية، ودمجها مع الشبكات المؤسسة لها، لإظهار البعد الجمالي للمنظومات البنائية المؤسسة للزخارف الهندسية، وذلك من خلال المعالجة الزخرفية في الخلفية، ثم الانتقال الي المنظومة الزخرفية الأكثر تفصيلا، والتي تم إظهارها بشكل قوي بوضعها على العنصر الأساسي في منتصف اللوحة، في تأكيد واضح للقيم الفنية والجمالية المتحققة في الزخارف الهندسية، منذ بداية نشأتها من خلال الشبكات الهندسية، معتمدة على تراكب الخطوط الرأسية والأفقية والأقطار المائلة في توازي متكرر، منُشئة أشكال هندسية تتكرر في عملية متبادلة، ويتم الجمع بينها من خلال تماس الأضلاع والزوايا، وصولا للشكل الجمالي النهائي والأكثر وضوحا المتحقق في زخرفة الطبيعة الصامتة.

كما نجد أن الخطوط المستقيمة وهي الأساس الجوهري للزخارف الهندسية، قد امتدت وتشابكت بشكل واضح في مساحة الخلفية، وفي تتبع العين لحركتها المختلف من تشابك وتعامد وتداخل قوي، وتتبعها للمسار الرأسي الناشئ عن توزيع الثلاث أطباق النجمية وتعامده على المسار الأفقي للأرضية، هو ما أنشاء حركة تقديرية رأسية وأفقية تداخلت مع حركة الخطوط المائلة، فجعل الرؤية تنتقل بين الخطوط والأشكال متأثرة بنظم إيقاعية ذات طبيعة خاصة لهذا التكوين، وهو ما نتج عنه إدراك بصري لتلك النظم يعطي إحساسا بالتوالد والنمو المستمر.

الرؤية الفنية

اعتمدت الرؤية الفنية لعناصر الطبيعة الصامتة على إظهار التقابل بين العناصر المتأثرة بإيقاع النظم الزخرفية، والعناصر المستقلة بصياغتها المؤكدة لطبيعتها الساكنة، في إظهار واضح لأثر الصياغة الشكلية للسطح والمعالجة اللونية والملمسية، فنجد الرؤية البصرية الجديد تتألف من قيم تشكيلية تحدد مفرداتها العلاقات بين وحدات الزخارف فيما بينها من جهة، وبين عناصر الطبيعة الصامتة من جهة أخري، مما يسهم في خلق إيقاعات بصرية شكلية ولونية الي جانب القيم الفنية لتلك الإيقاعات والعناصر.

وجاءت الألوان في هذه اللوحة معتمدة بشكل كبير على الدرجات اللونية المتداخلة في زخارف الخلفية بعكس الأسلوب المتبع في زخارف الفن الإسلامي، ولكن ذلك أدى الي ترابطها اكثر مع التداخلات اللونية في معالجة عناصر الطبيعة الصامتة، محدثا نوع من التوافق والانسجام اللوني في معظم اللوحة ، والذي قطعه قوه الوان وزخارف العنصر الأمامي بألوانه القوية والتي ظهرت في تقابله مع الأحمر والأصفر في العناصر المجاورة، وأيضا التضاد القوي بين اللون الأصفر الساخن والأزرق البارد في معالجة الوان زخارفه، وما بين الانسجام والتضاد يتحقق إيقاع لوني مختلف، ينخفض ويرتفع محقق تذوق لوني مثير للعين ويخرج اللوحة عن طبيعتها الهادئة الساكنة، ليصيغها في اتجاه أكثر تفاعلا وتعبيرا.

العمل الرابع

العمل الرابع
الخامة: ألوان زيت على خشب،
المقاس: ٦٥ × ٨٥ سم.
الزخارف الإسلامية: زخارف هندسية

وصف العمل

اللوحة تناولت ثلاثة عناصر في تكوين يأخذ مسار منحني يساعد على الانتقال العين بهدوء من العنصر الأول على يسار اللوحة وصولا للعنصر الأخير في وضع متبادل، لننتقل لخلفية اللوحة التي تمركزت بها الزخارف الهندسية قي الوسط، وتلاشت أطرافها مع الألوان الهادئة في باقي مساحتها، وكذلك تمركزت الزخارف في الأرضية تحت عناصر الطبيعة الصامتة، ليَكون تواصل زخارف الخلفية والعناصر والأرضية في مسار رأسي في منتصف اللوحة فيصبح أكثر جذبا للعين.

النظم الإيقاعية للزخارف الإسلامية

اعتمد الأساس البنائي للنظم الزخرفية في خلفية اللوحة على عمليات الاختزال، من خلال تطبيق عمليات حذف واضحة لوحدات من النظم الزخرفية، مما ترتب علية إظهار الوحدات المتبقية أشكالا حققت مسارات دائرية ونصف دائرية في علاقات متشابكة ومتداخلة، توافقت مع الزخرفة الفعلية للإناء الخلفي، وأحدثت في نفس الوقت شفافية في الجزء السفلي منة الذي تأثر بتلك الزخارف، ثم استقل العنصرين الآخرين بمنظومتين من الزخارف، في حين جاءت زخارف الأرضية معتمدة على علاقات من التضافر والتماس في الزوايا والأضلاع.

ويلاحظ أن استخدام الأطباق النجمية في العنصريين الأساسين من عناصر الطبيعة الصامتة، جعلهم مركز جذب للعين تتحرك منه في اتباع الخطوط المتضافرة لتنطلق بين عناصر اللوحة، منتقله الي وحدات التضافر المغلق في زخارف الأرضية وتسير في مسارات دائرية حول النجمة الثمانية، فتقلل من حدة زواياها، مما يحقق إيقاع أكثر إمتاعا وراحة للعين.

وترتيب العناصر المتدرج في تكوين منحني في إيقاعا ناعما سلسًا، يحرك العين من الخارج للداخل وصولا للخلفية، التي أحدثت فيها علاقات التداخل والتجاور والتراكب للنظم الزخرفية إيقاعا ثري متعدد الحركات، فما بين زخارف العناصر التي تحقق إيقاعا بطيء، ولكنه اكثر تشعبا، وبين زخارف الأرضية والخلفية والتي تحقق إيقاعا سريع ومستمر، يظهر هنا تنوعا إيقاعيا يجعل العين في حركة مستمرة الي ما لا نهاية.

الرؤية الفنية

جاءت عناصر الطبيعة الصامتة تحمل قيما فنية وجمالية مستمدة من الأطباق النجمية بأضلاعها المتعددة التي تضافرت لتشكل وحداتها الزخرفية، والتي انسجمت مع التجسيم الفعلي لتلك العناصر وانطوت مع كتلتها في استسلام واضح، فانعكس الاتزان من تماثل الوحدات، في حين حقق التكرار والتداخل والتضافر الوحدة والترابط، فأصبحت العناصر تعطي محصلة شاملة لتلك القيم، ولا تستطيع العين هنا أن تفصل الجزء عن الكل، فلا يمكننا إدراك عناصر الطبيعة الصامتة إلا متضمنة المعطيات الفنية والجمالية للزخارف الهندسية.

وظهر التنوع اللوني من خلال الانتقال بين الدرجات اللونية الباردة والساخنة في مسار متبادل بداية من مركز الطبق النجمي وصولا للأطراف، وكذلك الخلفية التي تميزت بثراء ألوانها وتعدد نظمها الإيقاعية، في حين كانت وحدة اللون الفاتح للفواصل بين الوحدات في معظم الزخارف هي المسيطر على تنوع الدرجات اللونية.

ثانيا: رؤي فنية لعناصر الطبيعة الصامتة انطلاقا من تأثرها بالنظم الإيقاعية للزخارف النباتية.

العمل الخامس

العمل الخامس
الخامة: ألوان زيت على خشب،
المقاس: ٧٥ × ١٠٥ سم.
الزخارف الإسلامية: زخارف نباتية

وصف العمل

استخدم في هذه اللوحة آنية تتميز ببناء تشكيلي يعتمد على أجزاء زخرفية في العنق واليد، تداخلت تلك الأجزاء مع منظومات الزخارف في الخلفية من خلال مجموعه من العلاقات التشكيلية، التي أظهرت الزخارف في مسارات دائرية متماشية مع الخطوط المنحنية المعبرة عن كتلة الآنية، ووصولا إلي تقسيمات الأرضية والتي جمعت بين الخطوط المستقيمة والمنحنية المتداخلة مع العناصر والزخارف، فأصبحت العناصر والخلفية والأرضية في علاقات من التشابك والتداخل، بشكل يُخرج المضمون الكلي للوحة عن المفهوم الواقعي المعتاد في تناول موضوعات الطبيعة الصامتة.

النظم الإيقاعية للزخارف الإسلامية

انقسمت المعالجات الزخرفية في هذه اللوحة إلى عدة اتجاهات، الأول منها كان استخدام وحدات زخرفية نباتية موزعه داخل منظومة دائرية، والثاني اعتمد على زخارف نباتية مركبة تم تجسيم الوحدات بها وتوزيعها بشكل مستقل، وأخيرا تم توزيع العديد من الزخارف النباتية البسيطة بأسلوب حر داخل العنصر الأساسي وفي خلفية اللوحة، وتم الاستفادة من تلك النظم الزخرفية من خلال علاقات التداخل والتراكب والشفافية، فاتخذت النظم الزخرفية مسارات دائرية ونصف دائرية ومنحنية.

ومن خلال الإدراك البصري المعتمد على مبدأ التكامل تستطيع العين إكمال تلك المسارات فتترابط النظم الزخرفية، وتظهر حركة تقديرية تنقل العين في مسارات متشابكه مع عناصر الطبيعة الصامتة، فأوجدت إيقاع حركي مستمر ومتواصل، اظهر الزخارف والعناصر في حركة ديناميكية مستمرة.

الرؤية الفنية

تم استثمار الزخارف النباتية في هذه اللوحة بشكل واضح داخل العنصر الأساسي والذي يقع في مقدمة التكوين، من خلال توزيعات حره متماشية مع بنائية المساحة الفارغة من كتلته، ومتوافقة أيضاً مع التشكيل النحتي الزخرفي لعنق ويد الإناء، لتُظهر العنصر برؤية جديدة تختلف عن العنصر المجاور، الذي ظل بنفس صياغته متخليا عن النظم الزخرفية في معظم مساحته، ومكتفيا بزخارفه الأساسية في العنق واليد، ليكون بلونه الفاتح مركزا للسكون البصري داخل اللوحة ومتنفس للعين وسط ذلك الزخم الزخرفي، والذي اعتمد في بناء نظامه على علاقات من التداخل والتراكب الكلي والجزئي، وكذلك عمليات الحذف والإضافة التي ساعدت على الجمع بين اكثر من نظام زخرفي وتداخلهم مع عناصر الطبيعة الصامتة، وساعد في ذلك أيضاً استخدام وحدات حرة من الأغصان والأوراق النباتية، لتتحرك بمرونة وانسيابية وسط عناصر وزخارف اللوحة فتشكل طاقة حيوية داخل كل المنظومة.

ومن هنا نجد أن اللوحة أخرجت الطبيعة الصامتة من سكونها وفرضت عليها تفاعل بصري قوي، أكدته المجموعات اللونية المتنوعة للخلفية والعناصر والتي انعكست بدورها داخل التداخلات اللونية في الأرضية، وما بين درجات متداخلة ومساحات لونية صريحة مؤكدة الطابع الزخرفي الإسلامي، ظهر التباين اللوني، الذي أثري النظم الزخرفية، بإيقاعات لونية فريدة.

العمل السادس

العمل السادس
الخامة: ألوان زيت على خشب،
المقاس: ٦٥ × ٨٠ سم.
الزخارف الإسلامية: زخارف نباتية

وصف العمل

تميزت عناصر الطبيعة الصامتة في هذه اللوحة باحتوائها على أجزاء معدنية مزخرفة، وهما العنصرين في يمين ويسار اللوحة، وقد أُضيف اليهم نظم زخرفية أخري زادت من الثراء الزخرفي لهم، في حين استخدمت مسارات من الزخارف النباتية في الخلفية علي اليمين مشكله منظومة زخرفية مستقله، امتدت حولها وحدات زخرفية عشوائية لتتلاشي مع الدرجات اللونية في باقي مساحات الخلفية والأرضية.

النظم الإيقاعية للزخارف الإسلامية

استخدمت في هذه اللوحة تركيبات زخرفية مستقلة لزخرفة العنصر الأمامي في الطبيعة الصامتة لتتوافق مع الوحدات الزخرفية المجسمة الموجودة في بنائية العنصرين الأخرين، مما عمل على ترابط العناصر ووحداتها، واكد على ذلك أيضاً استخدام منظومات زخرفية نباتية مركبة ومعقدة كما في المنظومة الدائرية بخلفية اللوحة، وتم ترديدها في منظومات زخرفية أخري حول فوهة عناصر الطبيعة الصامتة، كما استخدم وحدات زخرفية حره تم معالجتها بشكل بسيط لتتحرك في سلاسة وسط خلفية وأرضية اللوحة، وهو ما احدث إيقاعا هادئا تداخل مع شدة الإيقاع الناتج عن النظم الزخرفية القوية في الخلفية والعناصر ، وما بين تأكيد الزخارف في مساحات وتداخلها وسط درجات الألوان في مساحات أخري، كما في أرضية وخلفية اللوحة، تظهر ومضات زخرفية تُحدث إيقاعات متباعدة أحيانا ومتقاربة أحيانا في تناغم رقيق، فتنوعت الإيقاعات في شكل فني جميل تحركت معه العين في بساطة وهدوء متوافق مع البعد التراثي للوحة.

الرؤية الفنية

استثمرت النظم الزخرفية النباتية في هذه اللوحة في أحداث ثراء زخرفي ندخل من خلاله في حقبه زمنية تراثية، حيث تنبعث الإيقاعات الزخرفية من انعكاس الإضاءات على وحدات الزخارف بشكل كلاسيكي. ومعالجة الزخارف وسط كتل مصمتة ومساحات شفافة زاد من تنوع إيقاعها الزخرفي، وهو ما جعل الزخارف تندمج مع كيان العناصر بشكل طبيعي متوافق مع انحناءات سطحها، وداعما لقيمته الجمالية، فأصبحت عناصر الطبيعة الصامتة تحمل قيما زخرفية جعلتها اكثر استقرارا ورسوخا، وزادت من جمالها البصري.

وتظل قوة الألوان والإضاءات في عناصر الطبيعة الصامتة وخفوتها تدريجيا في الخلفية يأخذ عين المشاهد إلي عمق اللوحة وتتحرك مع منظوماتها الزخرفية مرتدة مرة أخري إلي العناصر في حركه هادئة ومستمرة، اكد عليها الانسجام اللوني في كثير من أجزاء الخلفية والأرضية، وهو ما اضفي على اللوحة بصفة عامة انطباع عام بالهدوء والراحة، رغم وجود تنوع كبير في الزخارف النباتية، لذا كان للطبيعة الصامتة هنا الأثر الأكبر في فرض سماتها وطبيعتها، واحتواء زخم الزخارف ضمن كيانها الهادئ المستقر.

العمل السابع

العمل السابع
الخامة: ألوان زيت على خشب،
المقاس: ٦٥ × ٨٥ سم.
الزخارف الإسلامية: زخارف نباتية

وصف العمل

استخدم في هذه اللوحة مساحات هندسية تم فيها توزيع الزخارف النباتية في منظومات داخل مساحات تأخذ شكل نصف دائرة وربع دائرة، وقد تداخلت تلك الأجزاء مع عناصر الطبيعة الصامتة والأرضية، كما استخدمت الزخارف النباتية بشكل مباشر في معالجه عناصر الطبيعة الصامتة سواء بشكل كلي أو جزئي.

النظم الإيقاعية للزخارف الإسلامية

اختلف توظيف النظم الزخرفية في هذه اللوحة حيث أنها لم تستخدم بشكل مباشر فقط، وإنما صيغت داخل مساحة هندسية وهي الدائرة، التي تم تقسيمها إلي أجزاء وزعت كعناصر متداخلة مع عناصر الطبيعة الصامتة، مما جعل النظم الزخرفية تظهر أحيانا منتمية إلي أجزاء الدائرة واحيانا أخري منتمية إلي عناصر الطبيعة الصامتة، وهو ما يخدع الرؤية البصرية عندما تتحرك مع مسارات الزخارف ضمن سياق أجزاء الدائرة ثم في لحظات تجد الزخارف ضمن الصياغة التشكيلية لعناصر الطبيعة الصامتة، وهو ما جعل انتقال العين بين العناصر يتم ضمن حركه هادئة بسيطة، اكد عليها استخدام زخارف نباتية مجردة، في علاقات من التماثل والتجاور، نتج عنها إيقاع هادئ ومنتظم، توافق مع بساطة العناصر المستخدمة، فاضفى على اللوحة إحساسا دائما بالراحة والهدوء.

الرؤية الفنية

اعتمدت الرؤية الفنية لعناصر الطبيعة الصامتة في هذه اللوحة على تأثرها بالزخارف النباتية بشكل مباشر، من خلال استخدام منظومات من الزخارف النباتية تم صياغتها لتتوافق مع الاطار العام للإناء متأثرة بكتلته، وأيضا تم توظيفها بشكل ضمني داخل مساحات من الدائرة، لتداخل مع باقي العناصر من خلال علاقات من التراكب والشفافية، أحدثت تنوع في سطحها ما بين مساحات مزخرفة وأخري ملساء، مما اثري تلك العناصر بقيم فنية وجمالية جديدة، أضاف إليها تداخل العلاقات الخطية لكلا من الخطوط المنحنية المشكلة للزخارف النباتية مع منحنيات حدود أجزاء الدائرة والمتوافقة مع الحدود الانسيابية المشكلة لعناصر الطبيعة الصامتة، وهو ما فرض انسجام عام بين عناصر الطبيعة الصامتة والزخارف، اظهر هدوء في العلاقات، لذا كان وجود الخطوط المستقيمة ناتج تقسيمات الدائرة اثر إيجابي في تغير الإيقاع الشكلي.

وأيضا ظهر الانسجام اللوني من خلال استخدام الدرجات اللونية الفاتحة، فتوافقت الألوان مع هدوء العمل، إلا أن استخدام الزخارف بألوان باردة على خلفيات من الألوان الساخنة كسر قليلا من ذلك الهدوء وأعاد الإيقاع اللوني من خلال درجات الزخارف، مما أكد على إثراء الجانب التشكيلي لمنظومات الزخارف النباتية وساعد في نقل تأثيرها الزخرفي بشكل متبادل بين الطبيعة الصامتة وباقي المساحات.

العمل الثامن

العمل الثامن
الخامة: ألوان زيت على خشب،
المقاس: ٦٥ × ٨٠ سم.
الزخارف الإسلامية: زخارف نباتية

وصف العمل

اللوحة اعتمدت على وضع عناصر الطبيعة الصامتة أمام خلفية تنقسم إلي مساحتين تحتوي إحداهما الأخرى، فظهرت المساحة الأولى خلف العناصر مباشرة وبها مستويات عالية من الزخرفة تقل تدريجيا كلما اتجهنا لحدود هذه المساحة حتي تصل إلي المساحة الثانية، والتي تعتمد في معالجاتها على تداخل الدرجات اللونية مع بعض العلاقات الزخرفية البسيطة، وتمتد هذه المساحة حتي الأرضية التي تم تقسيمها بشكل عشوائي لمساحات تحتوي هي الأخرى علي تداخلات لونية.

النظم الإيقاعية للزخارف الإسلامية

تناولت اللوحة جماليات الزخارف النباتية بداية من الزخارف المركبة سواء في شكل مجسم أو في منظومات زخرفية، والتي ظهرت في يسار الخلفية وفي عناصر الطبيعة الصامتة، وصولا إلي الزخرفة النباتية البسيطة المعتمدة على الفروع والوريقات النباتية الممتدة في حركات حرة، هذا التدرج من المستويات الزخرفية المعقدة وصولا إلي الوحدات النباتية البسيطة، نتج عنه طاقة ناشئة عن تباين قوي بين تلك المرئيات، فاظهر حركه تقديرية تنتقل بالعين من مركز جذب قوي كالتركيز على الزخارف القوية الأكثر تعقيدا لينطلق إلي السهل البسيط فيتحرك تبعا للحركة المرنة المميزة للزخارف النباتية ويسير ضمن علاقات محكمه في توزيع يحافظ على استمرارية حركة العين، وصولا إلي ابسط الوحدات الزخرفية، وهنا ينشا إيقاع متناقص، وعندما تجذب المنظومات المعقدة العين مرة أخري يتزايد الإيقاع ويكون ذات وتيرة اسرع، وهكذا يظل الإيقاع مرتدا ما بين إيقاع متزايد ومتناقص، وهو ما يُنشا انفعالات متنوعه مع عناصر اللوحة تجعل التفاعل أكثر حيوية وتشويق .

الرؤية الفنية

عند النظر للمرة الأولي لهذه اللوحة تري فقط المنظومات الزخرفية، ولكن اذا ما استمرت العين لحظات أمام اللوحة سوف تنتقل مباشرة إلي عناصر الطبيعة الصامتة متفاعلا معها، وهنا سيتضح الدور الإيجابي للمنظومات الزخرفية في إظهار جماليات الطبيعة الصامتة، حيث ساعدت العلاقات القائمة بين تلك الزخارف على إحداث قوة ديناميكية ينتج عنها موجات دافعه للعين تحركها ضمن منظوماتها، لتصل إلي عناصر الطبيعة الصامتة، ومن جهة أخري كان للزخم الشديد للزخارف اثر قوي في إظهار تلك العناصر وتأكيدها، وتذوق أثر تلك الزخارف على إحداث معالجات تشكيلية لسطح تلك العناصر، ومدي توافق إيقاعاتها الحرة والمنتظمة مع المستويات البنائية للأجزاء المكونة لعناصر الطبيعة الصامتة، فتوافقت مع خطوطها الإنشائية، وأثرت في ثراء سطحها. فكان لجماليات النظم النباتية اثر قوي وإيجابي على النسق البنائي لعناصر الطبيعة الصامتة.

واللوحة في مجملها تعكس ثراء زخرفي واضح على مستوي الوحدات والألوان، والتي ظهرت ثرية من خلال الجمع بين التضاد اللوني القوي في بعض المساحات والانسجام اللوني في مساحات أخري، وكذلك تحقق الاتزان اللوني باستخدام تداخلات من الدرجات اللونية في كثير من المساحات، ليُهدأ من الانفعال اللوني للمنظومات الزخرفية، التي سيطر فيها السمات التشكيلية واللونية للزخارف النباتية الإسلامية على سمات الطبيعة الصامتة، وفرضت عليها الكثير من قوتها وطاقتها الانفعالية.

العمل التاسع

العمل التاسع
الخامة: ألوان زيت على خشب،
المقاس: ٧٥ × ٩٥ سم.
الزخارف الإسلامية: زخارف نباتية

وصف العمل

تناولت هذه اللوحة أكثر من منظومة زخرفية للزخارف النباتية تنوعت ما بين منظومات مركبة ومنظومات بسيطة، وقد تداخلت تلك الزخارف مع تكوين هرمي لعناصر من الطبيعة الصامتة، متباينة في الحجم والارتفاع، وجمع بينهم خلفية من وحدة زخرفية موزعة بشكل منتظم على شبكية مربعة منتظمة، وأرضية ذات زخارف نباتية حرة.

النظم الإيقاعية للزخارف الإسلامية

اعتمدت النظم الزخرفية هنا على ثلاثة معالجات مختلفة للزخارف النباتية، الأولى استخدام وحدة نباتية مركبة من مجموعة من الوحدات البسيطة تم جمعها بشكل اكثر تعقيدا ومعالجتها بتأكيد الظل والنور لإحداث تجسيم لوحداتها فتظهر الوحدة بشكل مجسم بارز، والثانية منظومات من الزخارف المسطحة موزعة على شبكات منتظمة، فأعطت تكرارات ممتدة كما في زخارف الخلفية أو مسارات دائرية كما في المنظومات الدائرية المتداخلة مع عناصر الطبيعة الصامتة، والثالثة هي الزخرفة الحرة من خلال التحرك بالوحدة النباتية تبعا لانحناءات الفروع والأوراق في علاقات من التوالد والنمو المستمر، وربط بين تلك المعالجات علاقات من التجاور والتماس والتراكب، مما أثرى النواتج بالعديد من القيم الفنية والجمالية. وظهر عن تلك المعالجات العديد من الإيقاعات الزخرفية فمن خلال قوانين التقارب والحركة المشتركة، تستطيع ادراك الزخارف من خلال مسارات دائرية ومنحنية، ومنظومات زخرفية مفتوحة وممتدة لمسارات خطية مائلة سواء باتجاه اليمين أو اليسار، وباتباع العين لتلك المسارات يمكنا القراءة البصرية لإيقاع الزخارف المتضمنة فيها، والذي تنوع ما بين الإيقاع الحر والإيقاع المنتظم، وقد أثر أيضاً تنوع منظومات الزخارف على تغير كثافتها من معالجة لأخري، فأثر ذلك على سرعة الإيقاع الزخرفي، فنجدة بطئ في معالجات الخلفية ويزداد تدريجيا مع المنظومات الزخرفية المتداخلة مع عناصر الطبيعة الصامتة، ومع الزخارف الحرة في معالجه سطحها، مما يجعل العين تتفاعل معها أكثر قبل أن تُكمل مسيرتها مرة أخرى مع باقي الزخارف، لذا فنجد إن الإيقاع الزخرفي في هذه اللوحة تنوع بين الإيقاع المنتظم وغير المنتظم والبطيء والسريع، وهو ما أنشا باللوحة طاقة ديناميكية تجعل العين لا تتوقف عن الانتقال والحركة بين عناصرها.

الرؤية الفنية

تأثرت الصياغة الفنية لعناصر الطبيعة الصامتة بالوحدات النباتية الزخرفية من خلال استثمار نسبها وتميزها بالانسيابية وليونة خطوطها الخارجية في معالجة سطح العناصر، بتوظيف وحدات مفردة أو مركبة، وهو ما أثر على الصياغة الشكلية لها، والتي تداخلت أيضاً مع المنظومات الزخرفية من خلال علاقات الشفافية والتضافر والتراكب، فاثمر ذلك عن تأكيد لكتلة بعض العناصر، أو تغيير عناصر أخري فيتم إدراكها من خلال تداعيات الزخارف لكيانها، وهو ما جعل التكوين كله يصبح وكأنه وحدة مركبة متكاملة وسط كيان زخرفي متنوع، أحاط بثباتها فلم تعد تري عناصر الطبيعة الصامتة، إلا من خلال ما فرضه عليها طبيعة وضعها وتكوينها الهرمي من استقرار وثبات، فتضافرت منظومات الزخارف أكثر لتكون كيان سيطر على السمات الشكلية للعناصر، وفرض عليها سماته الجمالية والإيقاعية الناتجة عن ثراءه الزخرفي، وقد أثمر أيضاً ذلك الثراء الزخرفي عن ثراء لوني اثر على الرؤية البصرية للعناصر، فأعاد لها الإيقاع اللوني قيمها الجمالية، وأظهرها في رؤية جديدة تضمن إيقاعا واتزانا لونيا وشكليا، اثري قيمها بشكل قوي.

العمل العاشر

العمل العاشر
الخامة: ألوان زيت على خشب،
المقاس: ٧٠ × ٩٠ سم.
الزخارف الإسلامية: زخارف نباتية

وصف العمل

يظهر باللوحة ثلاثة من عناصر الطبيعة الصامتة في تكوين هرمي، يتداخل معهم وحدات زخرفية نباتية، صيغت بعض منها في منظومات زخرفية منتظمة، استخدمت في معالجة الخلفية، وأيضا في الصياغة التشكيلية لعنصرين من الطبيعة الصامتة، واستخدم في صياغة العنصر الثالث والأرضية وأجزاء من الخلفية زخارف نباتية في منظومات حرة.

النظم الإيقاعية للزخارف الإسلامية

في هذه اللوحة قد تم الاستفادة من الزهور كعنصر زخرفي بما تتمتع به من قيم جمالية، وخاصة عند صياغتها في أشكال منتظمة مكررة حول مركزها مكونه وحدة مستديره، وجمعها مع صياغات أخرى جانبية أو مع الأوراق النباتية المتأثرة في بنهائيتها بالفراغ الداخلي لها، وأيضا الأفرع النباتية القابلة للامتداد والتداخل، للحصول على منظومات زخرفية متنوعة، امتدت في مسارات دائرية بأقطار مختلفة، كما استخدمت في تكوينات مفتوحة وممتدة، في معالجة الأرضية وأيضا كمعالجة تشكيلية لأحد عناصر الطبيعة الصامتة.

ويؤثر دخول الأزهار كوحدة داخل المنظومة الزخرفية على الإيقاع، حيث تمثل استدارتها بالنسبة للرؤية البصرية نقطة توقف أو سكون بصري، مما يجعل حركه العين متقطعة، وبالتالي يكون الإيقاع بطيء، بعكس الفروع والأوراق التي تساعد مرونتها وانسيابها على الامتداد والتحرك، فتكون حركة العين مستمرة وسريعة، مما ينشأ عنه إيقاع سريع، وتحرك العين على هذه الوتيرة هو ما يجعل التكوين أكثر حيوية.

الرؤية الفنية

استخدمت الزخارف النباتية هنا من خلال كونها وحدات زخرفية جمالية متوافقة مع كيان العناصر وجزء من الصياغة التشكيلية لسطحها، لتعطي قيما جمالية، امتد تأثيرها من خلال منظومتين زخرفتين في الخلفية متباينين في الحجم مما أظهر إحساس بالعمق داخل اللوحة، ومن جهة أخرى استخدمت الزخارف النباتية في العنصر الثالث من خلال منظومات حرة تتحرك فيها الوحدات بانسيابية لتغطي السطح الخارجي للعنصر فتسيطر على كيانه وتأخذ من طاقته، فتصبح الزخارف هي الصياغة البنائية للعنصر، وتمتد أيضاً لتتداخل بشكل قوي فوق الأرضية محدثة ثراء زخرفي وملمسي قوي، اخرج الأرضية من صلابتها، وأظهرها بشكل مرن وبحركة متنوعه ودائمة متأثرا بحركات الزخارف.

وظهر التدرج في المجموعات اللونية التي يغلب عليها الألوان الساخنة في الأرضية، والألوان الباردة في الخلفية، في حين نجد عناصر الطبيعة الصامتة جمعت بين الألوان الساخنة والباردة، لتتوازن المجموعات اللونية في اللوحة، كمان أن التوافق بين ألوان الزخارف النباتية مع المساحات اللونية الأخرى إحداث تناغما لونيا أراح العين وزاد المتعة البصرية في اللوحة.

النتائج

من خلال الدراسة التحليلية للأعمال الفنية ناتج المعرض يمكن استخلاص النتائج التالية:

١- الصياغة الفنية لعناصر الطبيعة الصامتة بمنظومات الزخارف الإسلامية، يطرح أفاقا جديدة لمعالجات فنية أخرى على الجانب اللوني والتشكيلي والبنائي لتلك العناصر.

٢- التوافق بين النسق البنائي لعناصر الطبيعة الصامتة ومنظومات الزخارف الإسلامية، يكشف عن رؤية فنية لعناصر الطبيعة الصامتة تساعد في الانتقال من مفهوم الكتلة والمادة إلي مفهوم الكيان والطاقة الكامنة وراءه.

٣- إثراء الرؤية البصرية في العمل الفني من خلال توظيف الإيقاع الزخرفي في مسارات متنوعة للتحكم في مجال رؤية المتذوق وقيادته داخل مساحة العمل لتحقيق الإدراك الفعلي لمضمونه.

٤- تساعد العلاقات الفنية للزخارف الإسلامية من مزاوجة ودمج وتوالد على إنشاء حركات تقديرية يمكن التحكم فيها لإثراء الإيقاع الفني داخل اللوحات التصويرية.

٥- تنوع الحركات التقديرية الناتجة عن إيقاعات الزخارف الإسلامية، توثر بالإيجاب في الذاكرة البصرية للمتلقي وتطيل فترة تأثره بالعمل الفني.

٦- يمكن التحكم في الإيقاع الفني للزخارف الإسلامية كونه إيقاع شمولي متغير ومتنوع ما بين متزايد ومتناقص وسريع وبطيء، وتوظيف ذلك ليضيف قوه دافعة مؤثرة على طاقة العناصر داخل اللوحة الفنية.

٧- فهم وإدراك الأسس والعوامل المؤثرة على النظم الزخرفية الإسلامية يساعد في الاستثمار الأمثل لتلك النظم داخل العمل الفني.

٨- الجمع بين الطبيعة الصامتة كعنصر سكون بصري، بسماتها الصامتة والهادئة والساكنة من جهة والزخارف الإسلامية بإيقاعها الديناميكي المتغير من جهة أخري، ساهم في طرح تذوق جديد يكون فيه السيادة لأحداهما على الآخر لصالح رفع قيمة العمل الفني وتنمية الحس والتذوق الفني لدي المتلقي.

٩- تفعيل دور الخيال والبصيرة الفنية في تتبع المسارات الزخرفية يزيد المتعة الفنية والبصرية لدي المتذوق.

التوصيات

توصي الباحثة:

- ضرورة الاهتمام بالتراث الإسلامي واستخلاص الأسس الفكرية الكامنة خلف غاياته التراثية، وطرحها برؤى جديدة في الأعمال الفنية.
- البحث في مفهوم النظم الإيقاعية في مجالات أخري وكشف أثرها داخل العمل الفني، وإخراجها من النقل الصريح إلى نطاق التطوير والإبداع.
- الاهتمام بالطبيعة الصامتة كعنصر تشكيلي ومجال فني مستقل، يمكن طرحة بالعديد من الرؤي الفنية الجديدة.

المراجع

١- أبوالخير، شندي محمود، (٢٠٠٨): النظم الإيقاعية في جداريات الفن المصري القديم كمصدر لإثراء التصميمات الزخرفية، المجلة المصرية للدراسات المتخصصة، المجلد١العدد٧.

٢- الدرايسة، محمد، وعبدالهادي، عدلي (٢٠١٤):الزخرفة الإسلامية، مكتبة المجتمع العربي، عمان،ط١.

٣- السيد، هالة إبراهيم محمد (١٩٩٧): الطبيعة الصامتة في التصوير الأوربي الحديث، رسالة ماجيستير، جامعه حلوان، كلية الفنون الجميلة.

٤- حسنين، فاطمة احمد محمد (٢٠١٨): دارسة تحليلية لأنظمة الزخارف الهندسية فى الفن الإسلامى لاستنباط القيم الجمالية والاستفادة منها فى التصميم الداخلى والأثاث المعاصر، مجلة الفنون والعلوم التطبيقية، المجلد٥، العدد٤.

٥- صفي الدين، أحمد محمد، وحسين، فاطمة أحمد (٢٠١٨)، دراسة تحليلية للزخارف الإسلامية في ضوء قوانين مدرسة الجشطالت، مجلة العمارة والفنون، المجلد٣، العدد١٠.

٦- عاشور، أميمة صدقة محمد وجاد، وداد عبد الحليم (١٩٩٥) ابتكار تصميمات زخرفيه قائمه على توظيف النظم الإيقاعية في مختارات من زخارف الأزياء الشعبية السعودية ومكملاتها. رسالة ماجستير غير منشوره، جامعه أم القرى، مكة المكرمة.

٧- عبد الكريم، أحمد (٢٠٠٧): النظم الإيقاعية في جماليات الفن الإسلامي، أطلس، القاهرة، ط٢.

٨- عبد الله، زينب محمد محمود ومحمد، إيناس موسى (٢٠٢٠):"الاستفادة من الزخارف الإسلامية في إثراء جماليات المفارش المنزلية باستخدام تقنية التفريغ اليدوي للأقمشة غير المنسوجة " مجلة البحوث في مجالات التربية النوعية، العدد٣١.

٩- عطية، محسن محمد (٢٠٠٣): "التقاء الفنون " عالم الكتب، القاهرة.

١٠- عفيفي، فوزي سالم (١٩٩٤). الزخرفة العربية الإسلامية. دار الكتب القومية، جـ٣.

١١- علي، حسين (٢٠٠٥): " فلسفة الفن " الدار المصرية السعودية، القاهرة.

١٢- محمد، طارق محمد عبد الحي (٢٠١٦): استحداث نظم البنية الإيقاعية في التصميم الزخرفي المتعدد السطوح من خلال نظرية محاكاة الطبيعة، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، مجلد١، العدد٤.

١٣- محمد، هند سعد (٢٠١٦): النظم الهندسية والإيقاعية لظاهرة التوالد والنمو للتوريق في الزخارف الإسلامية والإفادة منها في تدريس اللوحة الزخرفية في التربية الفنية، مجلة العمارة والفنون، مجلد١، العدد٢.

١٤- محمد، يوسف (٢٠١٨): تبدل مفاهيم الطبيعة الصامتة في فن الحفر الأوروبي المطبوع في القرن العشرين (نماذج مختارة)، رسالة ماجيستير، جامعه دمشق، كلية الفنون الجميلة.

١٥- موسي، أسماء عاطف (٢٠١٦): الزخارف الإسلامية كمدخل لتدريس التصميم الزخرفي المعاصر، المؤتمر العلمي الدولي الثالث، (قضايا التربية)، جامعة القاهرة، كلية التربية النوعية.

16-https://tinyurl.com/mr3j5e8f. محمد النمر، **مذكره الزخارف الإسلامية**، (تاريخ الوصول ٢٠٢٣)